

تفسير البحر المحيط

@ 55 @ الحوفي والزمخشري في { أَرَاءَيْتَكَ } هنا هو الصحيح ، ولذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته عليّ فقد انعقد من قوله { هَذَا الَّذِي * اللَّيْلُ عَلَيْهِ } لم كرمته عليّ جملة من مبتدأ وخبر ، وصار مثل : زيد أيؤمن هو دخلت عليه { أَرَاءَيْتَكَ } فعملت في الأول ، والجملة الاستفهامية في موضع الثاني والمستقر في رأييت بمعنى أخبرني أن تدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاماً ، فإن صرح به فذلك واضح وإلا قدر . وقد أشبعنا الكلام في الأنعام وفي شرح التسهيل . .

وقال الفراء : هنا للكاف محمل من الإعراب وهو النصب أي رأييت نفسك قال : وهذا كما تقول أتدبرت آخر أمرك . فإني صانع فيه كذا ، ثم ابتداء { هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيْهِ } انتهى . والرد عليه مذكور في علم النحو ، ولو ذهب ذاهب إلى أن هذا مفعول أول لقوله : { أَرَاءَيْتَكَ } بمعنى أخبرني والثاني الجملة القسمية بعده لا نعقادهما مبتدأ وخبراً قبل دخول { أَرَاءَيْتَكَ } لذلك مذهباً حسناً ، إذ لا يكون في الكلام إضمار ، وتلخص من هذا كله الكاف إما في موضع نصب وهذا مبتدأ ، وإما حرف خطاب وهذا مفعول بأرأييت بمعنى محذوف ، وهو الجملة الاستفهامية أو مذكور وهو الجملة القسمية ، ومعنى { لَتَذُنَّ أَخْذَرْتَنِي } أي أخرت مماتي وأبقيتني حياً . .

وقال ابن عباس : { لَا تَذُنْكَ } لأستولين عليهم وقاله الفراء . وقال ابن زيد لأضلنهم . وقال الطبري : لأستأصلن وكفر إبليس بجهله صفة العدل من [] حين لحقته الأنفة والكبر ، وظهر ذلك في قوله { قَالَ أَرَاءَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَهُ عَلَيْهِ } إذ نص على أنه لا ينبغي أن يكرم بالسجود مني من أنا خير منه ، وأقسم إبليس على أنه يحتنك ذرية آدم وعلم ذلك إما بسماعه من الملائكة ، وقد أخبرهم [] به أو استدل على ذلك بقولهم : { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ } أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه ذو شهوة وعوارض كالغضب ونحوه ، وأرى خلقته مجوفة مختلفة الأجزاء ، وقال الحسن : طن ذلك لأنه وسوس إلى آدم فلم يجد له عز ما فطن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لأن قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل الشجرة ، واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال { لَا غَوْلَى يَدُنْهُمْ } أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَبْدَكَ مِنْهُمْ

الْمُخْلَصِينَ { والأمر بالذهاب ليس على حقيقته من نقيض المجيء ولكن المعنى اذهب لشأنك الذي اخترته ، وعقبه بذكر ما جرّه سوء فعله من جزائه وجزاء اتباعه جهنم ، ولما تقدم اسم غائب وضمير خطاب غلب الخطاب فقال : { جَزَاؤُكُمْ } ويجوز أن يكون ضمير من على

سبيل الالتفات والموفور المكمل ووفر متعد كقوله : % (ومن يجعل المعروف من دون عرضه % .
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم .
%) .

ولازم تقول وفر المال يفر وفورا ، وانتصب { جَزَاء } على المصدر والعامل فيه {
جَزَاؤُكُمْ} أو يجاوز مضمرة أو على الحال الموطئة . وقيل : تمييز ولا يتعقل {
وَاسْتَغْفِرْ } معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله
{ اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ } ومن في { مَنِ اسْتَطَاعَتْ } موصولة مفعولة باستغفر .
وقال أبو البقاء : { مِمَّنْ * اسْتَطَاعَتْ } من استفهام في موضع نصب باستطعت ، وهذا
ليس بظاهر لأن { * استغفر } ومفعول { فَإِنْ اسْتَطَاعَتْ } محذوف تقديره { مَنِ
اسْتَطَاعَتْ } أن تستغفره والصوت هنا الدعاء إلى معصية الله . وقال مجاهد : الغناء
والمزامير واللهو . وقال الضحاك : صوت المزممار وذكر الغزنوي أن آدم أسكن ولد هابيل
أعلى الجبل وولد قابيل أسفله . وفيهم بنات حسان ، فزمر الشيطان فلم يتمالكوا أن
انحدروا واقتربوا . وقيل : الصوت هنا الوسوسة . .

وقرأ الحسن { وَأَجْلِبْ عَلاَيَهُمْ } بوصل الألف وضم اللام من جلب ثلاثياً ، والظاهر
أن إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه قاله قتادة ، والخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى
أصحابها مجازاً وهم الفرسان ، ومنه : يا خيل الله اركبي ، والباء في { بِرَخَيْلِكَ } قيل
زائدة . وقيل : من الآدميين